« تعليق على مقال »

للأستاذ محمد على الطعمى

جاء فى مقال كتبه الدكتور محمد وصفى حول « مرض أيوب وعلاج الحمى » ما يأتى :

إن ما ذكره الله تعالى من ابتعاد أهل أيوب عنه لم تأت فيه أية شارة إلى أن هذا الابتعاد كان بسبب اختلاف فى العقيدة أو خروج عن رسالة أيوب أو نفور من دعوته ، لذلك ترجح لدينا أن الحمى الذى انتابته كانت هى السبب فى مجانبتهم اياه .

ولا تكون الحمى سببا فى ابتعاد الأهل عن مريضهم إلا إذا كانت هذه الحمى شديدة العدوى خطيرة الأعراض

ويزيدنا يقينا أن أيوب كان مصابا بأمراض معدية أن الله ما آتاه أهله إلا بعد أن شفاه .

هذا بعض ما قاله الدكتور وصفى فى العدد السابق من مجلة الإسلام والتصوف ، ونحن بدورنا نقول :

إن سيدنا أيوب عليه السلام لم يصب بأمراض معدية ، إذ أن الأمراض المعدية لا تتفق وشخصية الرسول الذى من شأنه أن يخالط المجتمع ويرسم له معالم الخير والسعادة

ثم إنه لم يقم دليل لا من قريب ولا من بعيد على أن أيوب كان مصابا بأمراض معدية ، ولم يقم دليل أيضا على أن أهله قابلوا مرضه بالهجران والابتعاد والتزمت .

فمن أين جاء « الترجيح وازدياد اليقين » بأن أيوب كان مصابا بأمراض منفرة ؟ وأين البراهين بأنها كانت حمى شديدة العدوى خطيرة الأعراض ؟

كل هذا يفتقر إلى الدليل ولا دليل .

صحيح أن أيوب مسه « الضر » والضر مرض أى مرض لم يوضح القرآن الكريم نوعه وماهيته ، وإن كان شديدا واستدام وقتا من الزمان .

إن الإسرائيليات خرفت كثيرا فى قصص الأنبياء والمرسلين ، ولصقت فيهم عيوبا فاضحة ربما نعود إلى توضيحها فى يوم من الأيام .

وعلى هذا يجب أن نعتقد بأن الرسل صلوات الله عليهم لم يصابوا بأمراض معدية ، من شأنها التنفير وعرقلة دعوتهم السامية .

وفقنا الله لما فيه الهدى والصواب

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

وأن نعلم الموظف أن أمانته فى عمله عبادة لله وتطهر وإيمان ، وذكر يحبه الله ويرضى عنه .

وإتقان العامل لعمله فى مصنعه ، تسبيح وجهاد ، فى الذروة السامقة ، وصدق التاجر فى بيعه وشرائه قيام وسجود وصلاة وتبتل إلى الله .

ونزاهة الحاكم وعدله ، أعلى درى الإيمان والتصوف . . « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، يعبدون الله باعمالهم وأخلاقهم ، كما يعبدونه سبحانه بالتهليل والتكبير والذكر والتسبيح .

يجب أن نتلون حياتنا باللون الصوفى ، اللون الإيمانى ، لنحصل على القوة الروحية ، والمناعة الخلقية ، والمثالية الطاهرة العفة البناءة فى كل ميدان من ميادين الحياة .

تلك هى رسالة التصوف الاجتماعية والخلقية ، ورسالته حيال نهضتنا العربية

ثم تحدث الوزير العالم ، عن واجب العلماء ، علماء التصوف حيال نشر الأصول الصوفية القديمة .

وهى تراث خالد نافع ، استفادت منه أوربا فى نهضتها وتطورها وفلسفتها الحضارية . واستغلته إلى أبعد مدى ، ونشرت بعض روائعه ونسبته إلى نفسها لتبرهن على عراقة علمها وقوة روحها .

إن هذه الكنوز الروحية لأعظم قيمة من الكنوز المادية التى نبذل أكبر الجهود فى سبيل الظفر بها والاستفادة منها .

يجب أن نعكف عليها ، وأن نتدارسها ، وأن نقدمها فى طبعات علمية .

ثم عرض سيادته للفلسفة الصوفية ، ولبعض الكلمات التى جرت بها السنة القدامى من رجال التصوف فى حالات وجدهم وحبهم .

فقال : إنها كلمات قيلت فى مذاقات خاصة ، وفى مشاهد خاصة ، وإننا لكى نتذوقها يجب أن نرتفع إلى الأفق الذى عاش فيه صاحبها وقائلها .

وضرب الأمثلة بالحلاج ، وعبد القادر الجيلى ، ومحيى الدين بن عربى .

ثم قال سيادته : إن كل شيء في التصوف له هدفه وحكمته ومنهجه وقاعدته العلمية .

وضرب مثلا بحركات الذاكرين ، إنها حركات تقوم على أسس من علم النفس ، ومن علوم الطب ، كما تقوم على قواعد من علوم المجاهدة والرياضة الروحية .

إن الذاكر الذى يبدأ حركة ذكره بحركة من رأسه وجسده تبدأ من جهة القلب إلى الجهة اليمنى . . هذه الحركة مثلا فيها رياضة نفسية وجسدية وروحية فضلا عن هدفها التعبدى .

وقارن سيادته بين اليوجا الهندية وبين حركات الذاكرين ، ورياضات العابدين ، وخلص من ذلك كله إلى معارف ومفاهيم عليا نأمل أن يتفضل السيد الوزير بالكتابة عنها لقراء مجلة الإسلام والتصوف .

ولقد وعد سيادته . وإنه لمن الصادقين .

عيد الاضحى المبارك

تتقدم أسرة مجلة الإسلام والتصوف بالتهنئة إلى العالمين العربى والإسلامى بمناسبة عيد الأضحى المبارك وتسأل الله مع المسلمين فى عرفات أن يعيد هذا العيد على أمتنا العربية والعالم الإسلامى بالخير والعزة والقوة وأن يجنب الإنسانية مارج النار الذى يعده لها عباد المادة وعبيد الإلحاد . الذين استهوتهم الشياطين فى الأرض فضلوا وأضلوا .